

30 - يونيو - 2017



هذا الوضع لم يدم طويلاً بعد قدوم العثمانيين إلى البلاد، إذ يرى

<https://www.alquds.co.uk/%ef%bb%bfتط-الأرشيْف-العثماني>

<https://www.alquds.co.uk/%ef%bb%bfتط-الأرشييف-العثماني>

شيخ الحنفية، وقد نال تأييد بعض العلماء والأمراء، وتم تعيينه شيخاً للأزهر، ما أثار موجة غضبٍ بين العلماء والطلاب الشافعيين، وقد تزعم الشيخ محمد الجوهري موجة الاعتراضات هذه، إلا أن البكوات، الذين كانوا في المعتاد يترددون في الانسياق إلى مشاجرات العلماء، اعتبروا أن الاعتراض على تعيين رجل دين حنفي شيخاً للأزهر غير منصف وغير إسلامي. مع ذلك بقي شوافعة الأزهر مصرين على قرارهم هذا، وباتوا ليلة الجمعة عند ضريح الإمام الشافعي، وبعدها عادوا ليطلبوا السلطات العثمانية من جديد «باسم الشافعي سيد البلاد» بضرورة تعيين العروسي باعتباره رأس الشافعية، ولكون مذهب غالبية السكان في مصر هو الشافعية، وقد نجحت هذه الاعتراضات في تنصيب العروسي شيخاً للأزهر.

أما عن علاقة السلطة بالأزهر، يُظهر الأرشفة العثماني أن نفوذ شيخ مشايخ الأزهر قد وصل إلى أقصاه مع النصف الثاني من القرن الثامن عشر نتيجة للأزمات السياسية التي كانت تمر بها البلاد في تلك الفترة، ولذلك عندما وصلت حملة حسن باشا قابودان إلى الإسكندرية اختار الأمراء المماليك مشيخة الأزهر، أحمد العروسي ومعه الشيخ محمد الأمير والشيخ محمد الحريري، لمقابلة حسن باشا. وخلال اللقاء بدا شيخ الأزهر واثقاً من نفسه، كما طلب من حسن باشا المحافظة على الرعية، وعدم وقوع حرب داخل القاهرة، وعندما طلب منهم حسن باشا قراءة بعض المكاتبات في الأزهر حتى يعرف ذلك أهالي القاهرة، رفض العروسي ذلك حتى لا يظهر العلماء والأزهر وكأنهم منحازون إلى صف حسن باشا فقبل منه ذلك. وقد بلغ نفوذ شيخ الأزهر أشده في منتصف عام 1795، عندما حضر أهالي إحدى قرى بلبيس في الشرقية إلى الشيخ الشرقاوي، وأخبروه أن اتباع محمد بك الألفي فرضوا مظالم وأموالاً كثيرة على قريتهم، فقام الشيخ الشرقاوي بعقد اجتماع لكبار العلماء في الأزهر، وقرروا في ذلك الاجتماع الإضراب العام، كما طلبوا من أهالي الأسواق إغلاق حوانيتهم، وإزاء هذا العصيان وافقت السلطة المحلية

على التعهد بتنفيذ شروط العلماء، المتعلقة بضرورة صرف الرواتب المستحقة، وإلغاء الضرائب غير العادية المفروضة على القرى، وعدم بيع الغلال من الديار المصرية إلى أوروبا، إلا بعد اكتفاء البلاد من حاجتها. والواقع أن إجبار الممالك على التوقيع كان امتداداً لتزايد نفوذ شيوخ الأزهر، لكن ما يشير إليه المؤرخ في هذا الشأن، هو أن شيخ الأزهر كان يدرك تماماً حجم دوره، وأنه لا يستطيع التصادم مع السلطة المحلية التي تمتلك القوة العسكرية، لذلك لم يصل التحدي إلى التصادم المسلح مطلقاً.

كاتب سوري

مؤسسة الأزهر في الأرشفة العثمانية: تطور الإدارة وتساعد النفوذ التعليمي والاجتماعي

محمد تركي الربيعو



اترك تعليقاً

لن يتم نشر عنوان بريدك الإلكتروني. الحقول الإلزامية مشار إليها بـ *

التعليق *

البريد الإلكتروني *

الاسم *

إرسال التعليق

اشترك في قائمتنا البريدية

اشترك

أدخل البريد الالكتروني *

حولنا / About us

أعلن معنا / Advertise with us

أرشفة النسخة المطبوعة

أرشفة PDF

النسخة المطبوعة

سياسة

صحافة

مقالات

تحقيقات

ثقافة

منوعات

لايف ستايل

اقتصاد

رياضة

وسائط

الأسبوعي

جميع الحقوق محفوظة © 2025 صحيفة القدس العربي

